

هو العليم

قصة الرجل العجوز و هارون و الأمل البعيد

بجث منتخب من «معرفة المعاد»

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي



@MadrastAlwahy



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قيل إنّ هارون الرشيد قال يوماً لخواصّه و ندمائه: أرغب أن أزور شخصاً قد تشرف بإدراك الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) و سمع منه حديثاً، لينقل لي عنه بلا واسطة. و باعتبار أن خلافة هارون كانت سنة مائة و سبعين هجرية، فقد كان من الجلي - مع هذه المدّة الطويلة - أن أحداً لم يبقَ من زمن النبي، و إن وجد فإنه سيكون في غاية الندرة. لذا فقد سعى رجال هارون و ملازموه في العثور على شخص بهذه الأوصاف و فتشوا الأطراف و الأكناف، فلم

يعثروا إلا على رجل عجوز متداعٍ متهالك في غاية الضعف و الوهن، لم يبقَ منه إلا أنفاس تتردّد في كومة عظام بالية، فوضعه في زنبيل و جاءوا به إلى بلاط هارون في غاية العناية و أدخلوه عليه فوراً، فسّر هارون بذلك كثيراً، لأنه شاهد شخصاً أدرك رسول الله و سمع منه. ثم قال له: أيها العجوز! رأيت النبي الأكرم؟ قال: بلى.

فقال هارون: متى رأيتّه؟

قال العجوز: أخذ أبي بيدي يوماً في طفولتي واصطحبني إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم لم أدرك محضره حتّى رحل عن الدنيا.

قال هارون: أسمعته من رسول الله شيئاً ذلك اليوم؟

أجاب: بلى! سمعته من رسول الله ذلك اليوم أنّه قال: **يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَ تَشُبُّ مَعَهُ خِضْلَتَانِ: الْحِرْصُ وَ طَوْلُ الْأَمَلِ**، فسّر هارون كثيراً بسماعه رواية على لسان رسول الله بوساطة واحدة فقط، و أمر فأعطوا العجوز كيساً من الذهب جائزةً له، ثم أخرج عنه. و حين أرادوا

إخراج العجوز من البلاط رفع صوته في أنين واهن ضعيف قائلاً: ردوني إلى هارون فلدي معه كلام.

قالوا: لا إمكان في ذلك.

قال: لا بدّ من رجوعي إليه، فلديّ سؤال ينبغي أن أسأله منه ثم أخرج. و هكذا أعادوا الزنبيل وفيه العجوز إلى هارون، فقال: ما الأمر؟ قال العجوز: لديّ سؤال.

قال هارون: قل. فقال: أيها السلطان! أعطائك الذي تفضّلت به علي اليوم لهذه السنة فقط أم هو عطاء يتجدّد كلّ عام؟ فتعالت فهههه هارون و قال متعجباً:

صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): **يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَ تَشْبُ مَعَهُ خِصْلَتَانِ الْحِرْصُ وَ**

طُولُ الْأَمَلِ.

إنّ هذا العجوز لا رمق له، و لم أكن لأظنّ أنّه سيبقى حيّاً حتّى خروجه من البلاط، و ها هو يقول: أهذا العطاء مختصّ بهذه السنة أم انه عطاء لكلّ سنة. لقد أوصله الحرص على زيادة المال و طول الأمل إلى أن صار يتوقّع لنفسه عمراً فهو في صدد أخذ عطاء جديد. بلى، هذه هي نتيجة عدم تربية النفس الإنسانية بالأدب الإلهي، ممّا دعى بالحرص و الأمل إلى بسط نفوذهما في وجود الإنسان في طيف واسع متزايد لا حدّ له ليقف عنده.

[ملاحظة: انتخب هذا البحث من [معرفة المعاد، ج 1، ص 22](#)، تأليف المرحوم

العلامة آية الله الحاج السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ رضوان الله عليه، وقد تمّ توثيقه ومقارنته مع المصدر الفارسي من قبل الهيئة العلميّة في لجنة الترجمة والتحقيق، و تجدر الإشارة إلى أنّ العبارات و الهوامش التي وقعت بين معقوفتين هي من الهيئة العلميّة]